المُلا فتح الله الحلبي ثم المدني
الشهير بالنحاس

د.زينب صبري بيره جكلي- سورية

عاش فتح الله بن عبد الله النحاس في القرن الحادي عشر الهجري (ت: ١٠٥٢هـ - ١٦٤٢م)، في عصر كانت فيه بلاد الشام تنضوي تحت لواء الدولة العثمانية، وتضم بين جنباتها شعوبا عديدة، وهذا التمازج بين شعوبها أدى إلى التأثر والتاثير في العادات والتقاليد واللغة والأفكار.

وكانت الدولة قد عنيت بفقراء الحرمين الشريفين، ولاسيما بالمجاورين منهم حتى غص بهم الحرمان، وكانت تعنى بتأمين طرق الحجيج من غارات البدو. وقد أثنى ابن النحاس على أمير الحج محمد بن فروخ الذي قضى على غارات البدو وأمن الطريق لهم فقال يمدحه في قصيدته الحائية الشهيرة التي عارضها كثير من الشعراء ومطلعها:

بات ساجي الطرفِ والشوقُ يُلحَ
والدجى إن يمضِ جنحٌ يأتِ جنح

ولد فتح الله في أرض حلب الشهباء، ونما وترعرع بين جنباتها الغناء، وكانت يومذاك موئلاً للعلم والعلماء، ثم هجر حلب إلى دمشق وهناك توطدت عرى الصداقة بينه وبين الأمير منجك، ولأمر ما، ولعله الرغبة في الاستزادة من العلم آثر الشاعر أن يرحل إلى مصر، وهناك التقى بأساتذة الأزهر الأجلاء فأخذ من علومهم، وحسنت سيرة الرجل، ولكن الضيق المادي جعله يسأم القرار في أرض الكنانة، بعدما شكا كثيراً وصرح بحاجته على نحو قوله لأحد القضاة:

خُذْ بيدي ذاك بيننا نسبُ
الفضلُ والاغترابُ والأدبُ
آه، ومن للغريبِ في بلدٍ
إن سَغَبٌ مسَّه وإن لَغَبُ[1]

ثم توجه تلقاء أرض الحرمين الشريفين ليحضر مجالس علومها في المدينة المنورة، وكان الولاة يبنون المدارس ويوقفون لها الأوقاف ويقدمون إعانات مادية لطلاب العلم،وكان في المدينة المنورة ثمانون مكتبة... ويلتقي في طيبة بشيخ الحرم النبوي فيغدق هذا عليه من عطاياه، وينقذه من لأواء حياته، فيثني عليه بقوله:

جودُ (شمس الدين) شيخ الحرم المولى (عتاقي)
كلَّ يوم نحن منه في اصطباح واغتباق[٣]
ورياض أجلستْنا من شذاها في رُواق
واجتماع رَبَّ لا روّعت منه بالفراق[٣]

ثم صار يلقي فيها دروسه، وعرف بعلمه الواسع حتى دعي بالمولى، ولعل إقامته الطويلة في المدينة المنورة جعلته ينسب إليها حتى قيل في ترجمته: «مولانا المرحوم المُلا فتح الله الحلبي ثم المدني الشهير بالنحاس. قدِم المدينة حائزاً من المجد تليده وطريفه، وأقام بها سنين ناشراً لمطاوي العلوم إلى أن أدركه الحِمام»[٤] في ١٠٥٢هـ، ودفن في بقيع الغرقد بعد أن خلف لنا ديواناً يعكس لوناً من ألوان الحياة الذاتية والعامة آنذاك وكتاباً يدعى التفتيش على خيالات درويش، رد فيه على أبيات نظمها معاصره الشاعر مصطفى قاسم الطرابلسي الذي عرف بالدرويش، ورسائل نثرية جرى فيها على أسلوب العصر في إنشائه.

موضوعاته الشعرية

نرى الروح الدينية في شعر ابن النحاس في مناجاته لبارئه ليعينه على لأواء حياته، وكذلك في المديح النبوي، وفي الثناء على العلماء والزهاد ممن عاشرهم، وأحس معهم بالاطمئنان القلبي والتسليم للقضاء والقدر، فهو يشكر مولاه سبحانه على نعمائه ليزداد من رحمته، ويستديم فضله وفي ذلك يقول:

وابقِ واستبقِ نعمةَ الله بالشكـ
ـر تزدْها، فقد يُزادُ الشكور[٥]

كما ظهرت الروح الدينية في مدحتين نبويتين له، إحداهما عينية نظمها إثر حادثة نزلت به في ليلة عيد الفطر السعيد، ومطلعها:

يا مَنْ لمَنْ يدعوه سامعْ
والـيه منه الأمرُ راجعْ
يـاربِّ عبدك أوترا
بك في وسيع العفو ضائعْ
أنا عبدُك الشيخُ المسيْـ
ـءُ، لباب فضلك جئتُ قارع[٦]

وقد انتقل بعد هذه المقدمة إلى مديح الرسول ﷺ، ومطلع الثانية، وهي أشبه بالبديعيات:

تذكّر السفحَ فانهلتْ سوافحه
وليس يخفاكَ ماتُخفي جوانحهُ[٧]

وفيها يقول:

يهوى النجاةَ ولم يُسْلف له عملاً
يُسِرَ يوم يُسرُّ المرءَ صالحهُ
يا ويله يومَ يأتي للحسابِ غداً
إنْ لم يكنْ بك مولاهُ يسامحهُ

وتنتهي المدحة بالصلاة على الرسول ﷺ على عادة مُدّاح العصر.

أما مدائحه فكان معظمها في العلماء والصحاب، وهناك مدائح رسمية في المسؤولين من غير السلاطين والوزراء كما في مديحه لأمير الحج محمد بن فروخ التي يقول فيها.

بطلٌ لو شاءَ تمزيقَ الدجى
لأتاه من عمودِ الصبح رمحُ
بأبي أفدي أميري إنه
صادق القول جريء القلب سمح[٨]

ثم يروح الشاعر بعد ذلك يعبر عن مآسي الغربة، فهي كسكين جزار يقتل الأحرار، ولكن ممدوحه يستطيع أن ينقذه منها، يقول في ذلك:

آهِ من جورِ النوى لا سُقِيَتْ
تقتلُ الحرَّ، وما للحرِّ جنحُ
حسَّنوا القولَ وقالوا غربةٌ
إنما الغربةُ للأحرارِ ذبحُ

وكانت مدائح الشاعر الرسمية تنم عن ذاتية الشاعر وآلامه في حياته، كما تعبر عن الأوضاع الاجتماعية في عصره، فهو يسعى إلى أن يعيش قرير العين هانيها، كما يسعى إلى أن يستتب الأمن في البلاد، وهي أيضاً تشير إلى الصفات التي كان يعجب بها أبناء الشعب ويَرْجونها من ممدوحيهم، ويرونها ممثلة فيهم، كالجود والمجد، والنسب والمروءة، والحفاظ على الدين وعلى الأمن، والبطش بالعدو. وبإيجاز أن يحوز الممدوح على الفضائل التي يبتغيها منه الممدوح بوصفه عضواً هاماً في المجتمع.

أما مدائحه غير الرسمية فتنم عن حبه لصحابه ووفائه لهم، كما في مديحه لابن منجك، وهو يمزج المديح بالشكوى والآلام، يقول لممدوحه هذا في مطلع رمزي يقصده به:

مالكتي تملكي
النفسُ لن تَمَلَّكِ
وهْيَ لكِ أطوعُ من
رعيَّةٍ لَمَلِكِ
إن تأمريْ تُطِعْ وإن
تدعُ لها تُلَبِّكِ[٩]

ثم ينتقل إلى وصف الربيع، فصل الحركة والحيوية والنشاط ولهذا تأثيره النفسي على شاعر فقد ماله، وجدبت معيشته كشتاء قاحل، ثم كان الربيع، وعليه أن يسعى وينهض من كبوته ورقاده:

هذا الربيعُ مقبلٌ
يصحَبُ (آل بَرْمك)
يرنو بلحظٍ عاشقٍ
بمَدْمَعِ الطَّلِّ بكي
في روضةٍ كأنها
وصفُ الأميرِ مَنْجَك

وتعد هذه المدحة من أجود المدائح في ذلك العصر إذ يجمع شتاتها وحدة عضوية فما الغزل ووصف الطبيعة إلا تعبير عن الحالة الشعورية له تجاه صديقه المنكوب.

أما غزله فيشير إلى أهمية المرأة عنده، وموقفه منها، وسواء أكانت المرأة رمزاً أم كانت حقيقية فإن معانيها قد ملكت عليه لبه، وغدت وسيلته التعبيرية،

قسيمة اشتراك في مجلة الأدب الإسلامي

المملكة العربية السعودية: ٦٠ ريالا سعوديا للأفراد

١١٢,٥ ريال سعودي للمؤسسات والدوائر الحكومية

الدول العربية: ١٥ دولارا أمريكيا

الدول الأخرى: ٢٥ دولارا أمريكيا

بيانات المشترك

الاسم: .....

العنوان :

الدولة: ..... ص.ب : ..... المدينة: .....

الرمز البريدي: ..... رقم الهاتف: .....

الاشتراك: ☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات

يتم الاشتراك بموجب إيداع بنكي أو شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مصرف الراجحي على الحساب رقم ١٦٦٦٠٨٠١٠٠١٥١٥٤ .

ويرسل الشيك أو صورة الإيداع مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢، فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

قسيمة اشتراك إهداء مجلة الأدب الإسلامي

المملكة العربية السعودية: ٦٠ ريالا سعوديا للأفراد

الدول العربية: ١٥ دولارا أمريكيا

الدول الأخرى: ٢٥ دولارا أمريكيا

بيانات المهدى إليه

الاسم:

العنوان :

الدولة: ص .ب : المدينة:

الرمز البريدي: رقم الهاتف:

الاشتراك: ☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات

يتم الاشتراك بموجب إيداع بنكي أو شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مصرف الراجحي على الحساب رقم ١٦٦٦٠٨٠١٠٠١٥١٥٤ ، ويرسل الشيك أو صورة الإيداع مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ ، فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

بيانات صاحب الإهداء

الاسم:

رقم الهاتف:

ولعل انغماسه في اللهو في أوائل حياته قد ترك بصمته على شعره. وله غزل تقليدي في مطالع قصائده على عادة العصر يذكر فيه صفات تقليدية للمرأة مادية ومعنوية عرفتها العصور الأدبية.

وله شعر ندد فيه بسلوكيات للمرأة كاستنكاره كشف حجابها إذ قال:

كانَ غزالاً فشوَّهوه
حتى غدا طُعْمةَ الذئابِ
حجبْتُ طرفي ومِلْتُ عنه
مذ صارَ وجهها بلا حجابِ[10]

وللشاعر حكم وآراء وشكاوى تتناثر في شعره وقد استقاها من البيئة المحيطة به، ومن تجاربه في الحياة فجاءت واقعية ابتغى من ورائها التنفيس عن مكنونات نفسه، أو نفع العباد بها، فهو يدعو إلى العمل لتأمين لقمة العيش:

وانهضْ لكسبٍ جديدِ عُمرٍ
من بكورك مستفادْ
ما راجَ من طلب المعيـ
شةَ بين إخوانِ الكسادْ[11]

ويشتكي من الغربة ويقول:

أنا الغريبُ الذي إن ماتَ في بلدٍ
لم يرثه غيرُ جاري دمعِه أحدُ
علاقةٌ لي بالشهباءِ ما ذُكِرَتْ
إلا استفاضَتْ دماً
من مُقْلتي الكبدُ[12]

وهو في شكاواه يشبه المتنبي إذ يجمع بين الشكوى والفخر، يقول:

فارقبْ خُفوقي إن سكنْـ
تُ، فعاصفي يُرجى مهبُّهْ
لا ينظرُ الحُسّادُ حالي
إنما المنظورُ غِبُّهْ
أوَ ما دَرَوْا أن الحسا
مَ يُفَلُّ ثم يُحَدُّ غَرْبُهْ[13]

والشاعر يوجه نقده في معرض فخره بشعره إلى الممدوحين الذين لا يتذوقون الآداب العربية، فيستوي لديهم غث الشعر وسمينه، ولعله يعرّض بذلك بالأعاجم منهم، الذين يعجبون بالفن المصنوع، ولا يفهمون قصائده ولا يدركون جمالها، فتشح أيديهم عن إعطائه ما يستحقه، يقول في سخرية وغضب:

هان مَنْ أمَ بالمديح أناساً
يستوي الشعرُ عندهم والشعيرُ
همَمٌ رثَّةٌ وألسنةٌ غُلْفٌ
وأيدٍ كأنهن صخورُ[14]

أما وصفه فقد امتزج بأحاسيسه، وكان يرسم به مشاهد لما يراه أو يصور ما يعاني منه، فتبدو لوحاته واقعية نابضة بالحياة والحركة، توحي بما كان عليه الناس في أوضاعهم الاجتماعية في إيجابياتها وسلبياتها.

ومن تصويره المادي للطبيعة الفاتنة في الربيع، لوحته التي يرسمه فيها وقد نثر أزاهره بعد أن أغدق عليه الغمام خيراته، واخضرت أشجاره واكتست الروابي بثياب فضفاضة امتد ذيلها إلى الأودية، وفاحت روائحها العطرة كأنها تنبعث من الجنان، وكان الزيزفون ينثر زهره فتبدو وريقاته كأجنحة الجراد، وقد بدت الورود كفتيات اصطبغت أناملهن بالحناء، وتضرجت خدودهن بالدماء، وكن يتكئن على أسرة من زبرجد، يقول الشاعر واصفاً ذلك كله:

نثرَ الربيعُ ذخائرَ النُّوّارِ من جَيبِ الغوادي
وكسا الربا حُلَلاً فواضلُها تُجَرُّ على الوهادِ
وكأنَّ أنفاسَ الجنان تنفَّسَتْ عنها البوادي
والزيزفونُ يفُتُّ غاليةً مُضَمَّخَةً بجادي[15]

يلقي بها للروض في وَرَقٍ كأجنحةِ الجراد
والوردُ مخضوبُ البنان مُضَرَّجُ الوجناتِ فاد
نصبَتْ له سررُ الزُّبُرْجُدِ والخيام بكل ناد[١٦]

وله وصف لمستجدات الحضارة في عصره.

ورثاء الشاعر تقليدي، بكاء وتأبين ودعاء.. كما أنه لم يكثر من الهجاء لمعين بل كان يربأ بنفسه عنه ويقول:

هبيني امرأً يرضى المثالبَ خُطَّةً
بأيِّ لسانٍ يابنةَ القومِ أثلُبُ
ما لي لسانٌ غيرَ ما بمدايحِ الـ
أجلّ ابنِ شاهينَ يلذُّ ويَعْذُب[١٧]

وهو يعتذر لمن أساء إليهم ويستعطفهم، ويبين لهم أن للمودة حقوقاً.

أساليب التعبير الفنية عند الشاعر:

الشاعر يربط بين أجزاء قصيدته برابط نفسي يجمع شتاتها، فيكون كالروح يسري في بدنها وإن تعددت موضوعاتها، وقد حقق ابن النحاس هذه الوحدة النفسية في كثير من قصائده كما في عينيته النبوية، وحائيته في ابن فروخ وتائيته في نجم الدين الحلفاوي، وكافيته في ابن منجك، وكذلك داليته فيه.

وامتاز أسلوبه بالعذوبة، والجزالة، والسهولة والطلاوة. وكان لا يجنح إلى التكلف، وإنما يرسل نفسه على سجيتها، أو ينتقي الألفاظ المناسبة فيؤديها في تراكيب منسجمة متوائمة تعبر عن مكنونات نفسه بطواعية لا تكلف فيها، ولهذا كان أسلوبه عذباً حلواً، وسهلاً رهواً، وهو ينتقي من القوافي ماينم عن حالته، ففي تضرعاته لربه يأتي بالعين رويا فيقول:

أنا عبدُك الشيخُ المسيءُ لبابِ عفوك جئتُ قارعْ
فارحمْ تعثُّرَ دمعِ عصياني إذا جرَتِ المدامع[١٨]

أما في غضبته فإن ألفاظه تتغير تماماً، ويتغير رويه أيضاً، فيصير الباء القوية المنتهية بهاء السكت الدالة على قوة الانفعال واللهاث والتعب الشديد، في بحر عروضي قوي هو مجزوء البحر الكامل كقوله:

طمّنْ فؤادَك أيُّ حُرٍّ لم يُرَعْ بالخطبِ قلبُهْ
أنا لا أبالي إن رُميْتُ وسبَّ عِرضي من يسبُّه
هم يعرفون بأن نجميّ تحرقُ الطاغين شهبُه
إن مجَّني قومي فإن الموتَ ليس يسوغُ شِرْبهُ
ذهب الذين يعيشُ مثلي بينهم ويموتُ كَرْبُه[١٩]

ولو رحنا نقارن بين المناجاة الإلهية، والغضبة الثورية لرأينا البون شاسعاً، فهناك الرقة والتذلل، وهنا الخطب والسبّ والكرب، فكأن ألفاظه نفثات قلب كليم يتقطر ألماً ويقطر دماً، وهو في كلتا الحالتين يعبر عن شاعرية أصيلة لا تكلف فيها أبداً.

وهناك وسائل تعبيرية أخرى لجأ إليها الشاعر للتعبير عن فكرته أو رأيه، كعرضه للمفارقات أو

استعانته بالأمثال والحِكم، وبالتصوير الفني. ولابن النحاس آراء نقدية حول الشكل والمضمون، فهما مقترنان ولا جمال إلا بتحقيقهما، ويجب على الشاعر أن ينأى عن قبيح الكلام:

إن خيرَ الكلامِ ما كانَ جزلاً
وأفادَ النفوسَ ما يعنيها
ولقَدْرُ الفتى مع الناسِ موقو
فٌ على قدرِ قَوْلَةٍ يُبْدِيها[٢٠]

ومن الملاحظ إكثار الشاعر من الأبحر ذات الإيقاع الطرب، ومن المجزوءات لأنها تناسب حالاته الانفعالية ومزاجه المتقلب، فحينما يعاتب الأحبة ينظم على البحر المتقارب ذي التفعيلات المتقلبة المناسبة لانفعاله فيقول:

تفقَّدْ مُحِبّاً ولو بالسؤالِ
فإنّ التذكرَ بعضُ النَّوالِ
فلي حرمةُ الجارِ جارِ الكرام
وما أنا في الودّ رثُّ الحبالِ[٢١]

كما أنه يعتمد على مكونات صوتية متعددة ليحقق النغم العذب، كالتصريع والتكرار وتقسيمات التفويف كما في:

مَنْ معيني؟ دهري اللئيمُ؟ أم الحظُّ
المنالي؟ أم الحبيبُ النفورُ؟
كيف أرجو الخلاصَ بين ثلاثٍ
ويدُ الكُلِّ في قفايَ تجورُ؟[٢٢]

أما تصويره الفني فكان وسيلة لرسم حالته النفسية كما في قوله:

فارقبْ خفوقي إن سكنْتُ فعاصفي يُرجى مهبُّهْ
لا ينظرُ الحسادُ حالي إنما المنظورُ غبُّهْ
أوَ ما درَوْا أن الحسامَ يُفَلُّ ثم يحدُّ غربُهْ
والبدرُ يخفقُ في المطالعِ بعدما أخفاه غربهْ
والروضُ يذبلُ ثم يكسى النورَ والأوراقَ قُضبُهْ
لا يخدعنْك بسلمِه فوراءَ سلمِ الدهرِ حربُهْ[٢٣]

إن هذه الصور المتعددة التي عرضها الشاعر في تشبيه ضمني، والتي قد تبدو كأنْ لا رابط بينها ليجمعها في مخيلة الشاعر خيط مادي وآخر نفسي، فمن عالم السماء استمد الشاعر صور الرياح والبدر، ومن عالم الأرض قبس صور الحساد مرضى القلوب، والأمراض الفتاكة والأسلحة القاتلة والرياض الوادعة. وهناك الزمن وحربه. وهذه الصور بمفارقاتها تكشف عن حالته الشعورية، فهو إنسان رضي النفس، ولكنه لا يتحمل الضيم، لأن مجده يأباه وحسبه..

وتشابيهه معبرة ومؤثرة فالشيب كخيوط العنكبوت الواهنة أو كقطن مندوف:

وكأنما نسجَتْ برأسي عنكبوتُ الشيبِ ركنا
وكأنّ سُنْدسَ عارضي ندفَ المشيبُ عليه قُطْنا[٢٤]

أو هو في قصيدة أخرى حربة تطعن كما يطعنه حظه المنكوب:

ومن الشيبِ حرابٌ
ومن الحظِّ حروب[٢٥]

وهي صور توحي بكثرة الشيب وبالحالة النفسية التي كان عليها الشاعر إثر إحساسه بكبر سنه وضياع جماله الذي كان يفخر به.

وهذا تشبيه جامع يرسم به حاله حينما تعرضت للإهانة على الرغم من عظمته، فهو كالسيف تارة، والعين أخرى، و القبر ثالثة و... وقد جاء لكل مشبه به بما يناسبه من صفات، فالسيف يرمى بالفلول إذا لم يتمكن صاحبه من قطع الصخر الأصم، وليس العيب كامناً فيه، والعين يؤثر فيها الذباب، ولا ضير عليها، فالأسد يعجز عن دفعه، والذهب يمتزج بتراب القبر، ولكنه يبقى عسجداً، وهذه الصفات كلها جاءت على سبيل الترشيح، يقول في ذلك:

أنا لا أبالي إن رُمِيْتُ وسبَّ عِرضي من يسبُّهْ
السيفُ يرمى بالفلولِ إذا فشا في الضَّرْبِ صلدُهْ

والعينُ يدميها الذبابُ وتعجزُ الآساد ذبه
والقبرُ يعلوه الترابُ ولا يضرُّ التبرَ تربُه[٢٦]

والدهر إنسان يخاصم الشاعر ليأخذ منه شبابه وأمواله في صورة استعارة تشخيصية مكنية يقول فيها:

والدهرُ نازعني رداءَ شبيبتي
وانتاشَ مني طارفي وتلادي[٢٧]

وهكذا تعاونت الكلمة المؤثرة بأسلوب مطبوع سهلٍ لاتعمُّل فيه مع الصورة والموسيقا للتعبير عن مكنونات الشاعر وآلامه في حياته■

الهوامش:

(١) ديوان فتح الله بن النحاس /١١١.
(٢) العقود /٢٦.
(٣) الاصطباح: الغداء، والغبوق: العشاء؛ وأصلهما في الشرب ثم استعملا في الأكل، لسان العرب ٩/٤.
(٤) الديوان/١٦٦، وديوانه المطبوع مع ديوان علي بن مقرّب /٨١٨.
(٥) ترجمة الشاعر في: خلاصة الأثر ٢٥٧/٣، الأعلام للزركلي ١٣٥/٥.
(٦) الديوان /١٥٢، والعقود /٤٦.
(٧) الديوان/٩٤.
(٨) القصيدة في الديوان /٩٢، وفي العقود الدرية /٤-٥.
(٩) الديوان / ١١١
(١٠) الديوان/١٩٩، العقود ٧٩-٨٢.
(١١) الديوان /١٨٧، والعقود /٧٢.
(١٢) الديوان /١٠٩، والعقود /١٧ والنفحة ١٣/٢٠.
(١٣) الديوان/١٥٩، والعقود /٥١.
(١٤) الديوان/١٥٨، والنفحة ٥٢٠/٢.
(١٥) الديوان/١٥٣، والعقود /٤٦-٤٧.
(١٦) الجادي: الزعفران.
(١٧) في رواية الديوان المطبوع مع ديوان ابن مقرب: بكل واد.
(١٨) الديوان/١٢٦، والعقود /٣٠.
(١٩) الديوان/٩٤، والعقود /٥.
(٢٠) الديوان/١٥٦، والعقود /٤٩-٥٠.
(٢١) الديوان/١٩٥، والعقود /٧٧.
(٢٢) الديوان/١٤٥، والعقود /٤١.
(٢٣) الديوان/١٥٣، والعقود /٤٧.
(٢٤) الديوان/١٥٦ والنفحة ٥٢٠/٢ .
(٢٥) الديوان /١١٦، والعقود /٢٢.
(٢٦) الديوان/١٠٠، والعقود /١٠.
(٢٧) الديوان/١٥٦، والعقود /٤٩.
(٢٨) الديوان/١٠٦، والعقود /١٤، وانتاش: تناول، لسان العرب ٤٧٦/٦.

من ضياء الضاد

جودت علي أبو بكر - سورية

مِنْ ضِياءِ الضادِ شِعري نهلا ... فلسانُ الخُلْدِ كالشمسِ علا
كلُّ مَنْ عادى لساني خاسِرٌ ... ومع الخسران دوماً مَنْ قَلى
هُوَ في القرآن يسمو طاهراً ... قُدِّسَ الحرفُ، ونوراً أُنْزِلا
ولساني من لسان المصطفى ... وإلى الناس جميعاً أُرْسِلا
أقبل الصبحُ وحيّا قائلاً ... إن حرفَ النورِ مثلي أقبلا
إن حرفَ النورِ دوماً ساطعٌ ... ومع الشمسِ إليكم وصلا
وعلى القلب حروفي سَطَرتْ ... إن في القرآنِ دوماً موئلا
لغة الخلدِ خلودٌ في العلا ... يستقي النور ومنها كُلِّلا
في عقوقِ الأهلِ جُرحي نازفٌ ... ربما الجرَّاحُ فينا قَتَلا
من ضِياءِ الضادِ حُبِّي هاطلٌ ... ومع الأحلامِ دوماً هطلا